Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طُولاً أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمُ نَهَارُ
جَفَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ(٥٠)

ويتابع الدكتور شوقي ضيف ذلك فيقول : ولكن أيكفيه أن يعلل لمعنى طول الليل القديم وما يُطوَى فيه من السهر بهذه العلل البارعة ؟ أو لا ينبغي أن يسلك مسالك المتكلمين والمعتزلة لا فى الإتيان بالعلل الخفية المستورة ، وإنما فى الإتيان بما ينقض المعنى نقضاً من أساسه على شاكلتهم فى محاوراتهم ومداوراتهم ! .

وإذن فلينقض ما يقال من طول الليل ، إنما هو السهر والسهاد الطويل الذى يخيل إليه أن ليله قد طالَ ، مما جعله يقول :

لم يَطُلْ ليلى ولكن لم أَنَمْ ونَفَى عنِّى الكَرَى طيفٌ أَلَمْ(٥١)

وتشيع هذه القدرة على التعليل الطريف فى جميع شعر بشار(٥٢) . ومن المعانى المستحدثة فى شعر بشار التى تظهر فيها قدرته على حسن التعليل ، كما أطلق عليه البلاغيون ، وهو أن يتناسى الشاعر العلة الظاهرة ويلتمس علة أخرى طريفة ، من هذه المعانى قوله معللا لذكائه وفطنته :

عَمِيتُ جَنِيناً والذكاءُ من العَمَى فجئتُ عجيبَ الظَّنِّ للعِلْمِ مُؤيِلاَ(٥٣)

ومن هذا النمط قوله فى جارية سوداء :

وغَادَةٍ سَوْدَاءَ بَرَّاقَةٍ كَالْمَاءِ فى طِيبٍ وفى لِينِ
كَأَنَّها صِيغَتْ لِمَنْ نَالَهَا من عَنْبَرٍ بالمِسْكِ مَعْجُونِ(٥٤)

ومن معالم الحداثة فى معانى بشار ، الإكثار من الاحتجاج والاستدلال فى شعره ، وكان ذلك من أثر اتصاله بالمتكلمين وتثقفه بثقافتهم ، وذلك على نحو قوله :

---

(٥٠) نفسه ٣ : ٢٢٥ .
(٥١) ديوان بشار بن برد ٤ : ١٨٧ .
(٥٢) العصر العباسى الاول للدكتور شوقى ضيف ١٥٤ .
(٥٣) ديوان بشار بن برد ٤ : ١٥٨ .
(٥٤) المصدر نفسه ٤ : ٢٢١ .